لهُ قالب الشعر دون اسلوبهِ ومعانيهِ وهو الذي ينطبق عليهِ تعريف العروضيين فيما سبق كما ان بعض الشعر مما تقدم في اوائل هذه المقالة لهُ من الشعر اسلوبهُ ومعانيهِ دون قالبهِ فهما على طرفي نقيض ولكلٍّ منهما موضعٌ لا يصلح لهُ الآخر

وقد اطلنا في هذا البحث بما لعل المزيد عليهِ يؤدي الى ملل المطالع فنقف منهُ عند هذا القدر وقد بقي في كل ما ذكر كلامٌ طويل لو شئنا ان نوفيهُ حقّهُ لاقتضى مجلداً برأسهِ فاقتصرنا منهُ على ذكر المهمّ مما لم نجد فيهِ بياناً لغيرنا والله سبحانهُ اعلم بالصواب وهو وليّ الهداية

السلُّ الرئوي

لحضرة النطاسي البارع الدكتور حبيب همام

لا بُدَّ لي قبل البحث في هذا الموضوع من ان المّ بطرفٍ من الكلام عن المكروبات عموماً وعلاقتها بالامراض خصوصاً فأقول

انهُ قد تبين عند اهل البحث انّ في العالم المنظور عالماً غير منظور هو عالم المكروب وهذا المكروب منهُ ما هو نافعٌ ومنهُ ما هو ضارٌّ فالنافع منهُ ما يعيش على جثث الحيوانات الميتة والنباتات والاعشاب اليابسة فيُحدث فيها الاختمار والفساد ويُحلّلها الى العناصر البسيطة التي تركّب منها بحيث تصير صالحة لغذاء ونماء حيوانات ونباتات أُخر . وهكذا تتعاقب الحياة والموت والتركيب والتحليل وتتمّ حلقة نظام الحياة ويلزم فيها الدور الى ما شاء الله من الازمان ولولا ذلك لنفد ما في الارض من الغذاء وانقرض

النبات والحيوان عن وجه البسيطة . واما الضارُّ منهُ فهو النوع الذي يعيش حلَمياً على الاجسام الحيَّة فيغتذي منها ويسبب الادواء والموت اما بمبرزاتهِ السامَّة او باتلافهِ ما بهِ قوام الحياة . وقد تبين ايضاً ان في جسم الحيوان حُوَيصلات وكُرَيَّات شبيهة بهذا المكروب فاذا التقى الفريقان في جسم حيوانٍ ما حصل بينهما قتالٌ شديد وحربٌ عوان يدعوهما اليها تنازع البقاء فان كانت الحرب بينهما سجالاً راوح الحيوان بين ابلالٍ وانتكاس وان عُقد النصر لاحدهما قُضي على الآخر بالهلاك والموت . ومعلومٌ ان جسم الانسان ليس الا مجموع هذه الحُوَيصلات والكُرَيَّات فان خرجت من معترك تنازع البقاء سليمة كان هو سليماً وان دارت عليها دوائر الحرب واهلكتها هلك هو ايضاً وما الداء الذي نحن بصددهِ الآن الا نزاعٌ من هذا القبيل . فاذ قد تبين ذلك نقول

ان السلّ الرئوي او التدرُّن الرئوي هو مرضٌ تتصلَّب فيهِ بعض الانسجة الرئوية ثم تحول حؤولاً جبنياً ثم تنحل وتلين وتخرج بالسعال نفثاً عن طريق المجاري الهوائية فينشأ عن ذلك كهوفٌ في الرئتين واندثارٌ في الانسجة وانحطاطٌ في البنية وحمّى وضعف وهزال وغير ذلك من الاعراض المعهودة في هذا الداء ويعقب ذلك في غالب الاحيان الموت اما بسبب عدم كفاية ما يبقى سليماً من الانسجة الرئوية لتنقية الدم واتمام هذه الوظيفة المهمة او بسبب الحمى والضعف الملازمين هذا الداء او بسبب انتشار العلة في كثير من اقسام الجسم

اما مكروبهُ فقطرٌ من نوع الراجبيَّات يُرَى بالمجاهر المعظمة ممشوق

القوام مستقيم الحواشي طولهُ نحوٌ من ثلث قطر كُريَّة دموية حمراء وثخنهُ سدس هذا القدر . وهو يعيش في درجة من الحرارة بين ٨٤ و ١٠٨ من مقياس فارنهيت او بين ٢٩ و ٤٢ من السنتغراد ولذا كانت الحيوانات ذوات الدم الحار في غاية الموافقة لحياتهِ وكان وجودهُ خارجاً عن هذه الحيوانات سبباً لهلاكهِ اذ لا يصبر طويلاً على حرارة الهوآء الجوّي . وهو عادم الحركة فيدخل الرئتين محمولاً على اجنحة الهوآء فاذا وجد ثمَّة بنية موافقة لنموّهِ نما فيها ونشأ عن نموّهِ التهابات وتغيرات واعراض معلومة عند اهل هذا الفنّ والا رجع محمولاً كما اتى

واما التغيرات التي تنجم عنهُ في الرئتين فهي تجمُّع حُويصلات ابيثيليَّة وكُريَّات دموية وارتشاحات ليفية في الخلايا الهوآئية فتُسدّ بذلك هذه الخلايا ويمتنع دخول الهوآء اليها . وقد تحدث نفس هذه التغيرات في الالتهابات البسيطة الحادَّة الا انهُ يعقب هذه التغيرات التي نحن بصددها تغيرات اخرى من شأنها اهلاك الحويصلات والانسجة بخلاف ما يحدث في تغيرات الالتهابات البسيطة التي كثيراً ما تنتهي بالامتصاص والشفآء . ولقد حاول كثير من علمآء هذا الفنّ ان يعلّلوا سبب هذا الفرق العظيم فذهبوا فيهِ مذاهب متباينة لا محل لاستيفآئها في هذا المقام ولعل الارجح انهُ ناشئٌ عن موت حويصلات الجسم وأنسجتهِ في معترك تنازع البقآء اذ لا تقوى على دفع مكروب الدآء فتهلك في سبيل الدفاع . وقد سُمّي ضعف هذه الحويصلات عن مقاومة المكروب استعداداً وهذا الاستعداد اما وراثي او عارض فالوراثي ما كان في اصل البنية من ضعف بعض الحويصلات

وعجزها عن مقاومة المكروب والعارض ما طرأ على الجسم لاسبابٍ تضعف حويصلاتهِ وتقعدها عن الدفاع في سبيل الحياة . وكثيراً ما تطرأ هذه الاسباب المضعفة مع الاستعداد الوراثي فتزيد الاستعداد استعداداً وتثير العلَّة وتقرّب الاجل . على ان مكروب هذا الدآء قد لا يتمكن من اختراق الغشآء المخاطي والوصول الى الانسجة الرئوية غير انهُ لا يعدم حاملاً يحملهُ ويجتاز بهِ الى هذه الانسجة لانهُ كثيراً ما تلاقيهِ بعض الكريات المفترسة على ظاهر الغشآء فتلتقمهُ وتدخل بهِ الى الانسجة فان قويت عليهِ هضمتهُ واغتذت بهِ وكفت الجسم شرَّهُ وان قوي عليها اتلفها حتى اذا فرغ من امرها اندفع اليهِ غيرها ثم غيرها وهلمَّ جرًّا فان كان الضعف الذي يسمى بالاستعداد عظيماً بطش بها جميعاً واجتاح الانسجة الرئوية فعاث وافسد ويعاونهُ على ذلك تكاثر عددهِ وازديادهُ بالانقسام الذاتي . الا انهُ كثيراً ما تحيط بهِ هذه الحُويصلات احاطة السوار بالمعصم وذلك اذا شعرت من نفسها بالضعف عن مقاومتهِ فتفرز حولهُ مادَّةً ليفيَّة لا يمكنهُ اختراقها وهكذا تحجر عليهِ الى اجلٍ غير معلوم وهذا ما يسمى بالتكيُّس . ففي هذه الحال تتوقف اعراض الدآء وتتحسَّن احوال المريض ويُظنّ انهُ قد ابلَّ الا ان ذلك لا يلبث طويلاً حتى تتفجَّر هذه الاكياس ويندفع ما فيها من المكروبات التي لم تزل حيَّة فتعود الى ما كانت عليهِ من تنازع البقآء وهكذا يتماثل العليل مرةً ويتنكس اخرى كما هو معلوم من امر هذا الدآء

(ستأتي البقية)